التشكل الأسلوبي للمثل القرآني الظاهر
ـ دراسة تحليلية بلاغية وأسلوبية ـ

بقلم
د/ علي زواري أحمد (*)

ملخص

بحثنا يتحدث عن نوع من الأمثال القرآنية؛ يسمى المثل الظاهر، وقد تناولت هذه الدراسة التشكل الأسلوبي الذي جاء به هذا النوع من الأمثال، وعليه قمت بتعريف المثل الظاهر، ثم تطرقت إلى التشكل في الأساليب الإخبارية، والتشكل في الأساليب الإنشائية، وقمت بتحليل ذلك لبيان أهم الإجراءات الأسلوبية في المثل، ورصدت أهم الأغراض البلاغية التي أنتجها التشكل الأسلوبي، وبعدها حاولت الوقوف على القيم الأسلوبية وراء هذا التشكل.

الكلمات المفتاحية: المثل الظاهر؛ الإجراء الأسلوبي؛ الغرض؛ الإخباري؛ الإنشائي؛ القيمة الأسلوبية.

مقدمة

يعتبر المثل من أهم الفنون الأدبية التي أخذت حيزا معتبرا في بنية النص القرآني الكريم، وقد ساهم مساهمة فعالة في تبليغ الخطاب الإلهي للناس، بل عده المهتمون بالدراسات القرآنية من الأساليب المتميزة التي خاطب بها القرآن المتلقين، وعليه أدت الأمثال القرآنية نوعا من الحركية في الأساليب العربية المنتهجة في ضرب الأمثال لما تميزت به من خصائص فنية وبنية سردية وأسلوب متجانس يختلف في جوهره

(*) أستاذ مساعد بقسم الحضارة الإسلامية ـ معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.
soufislam@gmail.com
تاريخ الإرسال: 2019/08/05 تاريخ القبول: 03/10/2019

وشكله ومضربه عن سائر الأمثال المعهودة عند العرب.

وبهذا شكل المثل القرآني حقلا خاصا من حقول الدراسات اللغوية والأدبية فأعطاه الدارسون لفتة معتبرة ضمن الدراسات القرآنية المختلفة، وقد لاحظت من تتبعي لهذه الدراسات أن ثمة اعتناء كبيرا بالأمثال القرآنية الظاهرة، ولكن ارتكزت الجهود في جوانب مختلفة لغوية وغيرها في حين نلحظ ندرة الدراسات في دراسة التشكل الأسلوبي لهذا النوع من الأمثال الذي يجمع كل الأمثال الموجودة في القرآن الكريم ويقوم بعملية استقراء وتتبع لهذا التنوع الأسلوبي وأثره في أداء الأغراض البلاغية المرادة منه وقيمته الأسلوبية كإجراء أدائي من الإجراءات الأسلوبية التي اعتمدها القرآن الكريم في خطابه للناس، وقد جعلت هذا المضمون السالف ذكره تحت مسمى: التشكل الأسلوبي للمثل القرآني الظاهر"دراسة تحليلية بلاغية وأسلوبية".

وتكمن إشكالية البحث في مدى التشكل الحاصل في أسلوب هذا النوع من الأمثال، وبيان أهم الإجراءات الأسلوبية التي أنتجها هذا التشكل في بنية المثل، والأغراض التي رمى إليها من خلال هذا التشكل، ومن هذا الإشكال جاءت الأسئلة الفرعية التالية:

ما هو المثل الظاهر؟

وما هي أنواع الأساليب التي ورد بها؟

وما أثر تلك الإجراءات الأسلوبية في توجيه المثل؟

وما هي أهم أغراضه البلاغية الناجمة عن تنوع أساليبه؟

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي الذي من خلاله تمكنت من تصنيف المادة وإحصاء كل صنف فيها ثم دراستها وتحليلها، وبهذا

تمكنت من طرح الموضوع في ثلاثة عناصر رئيسية تجمع مجموعة من التفريعات، وهذه الثلاث هي:

أولا – التعريف بالأمثال الظاهرة.

ثانيا – تشكل الأسلوب الإخباري في المثل الظاهر.

ثالثا – تشكل الأسلوب الإنشائي في المثل الظاهر.

ونبدأ بالعنصر الأول:

أولا ـ التعريف بالأمثال الظاهرة

الأمثال الظاهرة هي التي صُرِّحَ فيها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه، أو ما يدل على التشبيه[1]، وهي كثيرة في القرآن الكريم، وقد جمعها ابن الجوزي في كتابه المدهش، فقال: «في القرآن ثلاثة وأربعون مثلا[2] ثم ذكرها جميعا، ولا بأس أن نذكر طرفا منها قبل بداية دراستها قصد بيانها ومعرفتها. منها قوله تعالى:

- ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة: 14، 18).

- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: 170، 171).

- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ

نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة:214).

- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:261).

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة:264).

- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة:265).

- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران:59).

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:116، 117).

- ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام:122).

فهذه بعض الأمثال الظاهرة ، وهناك غيرها مثل الآيات التالية:

سورة الأعراف، الآيات: 175 – 178./ سورة هود، الآيات: 18 – 24./ سورة إبراهيم، الآيات: 24 – 25./ سورة النحل، الآيات: 57 – 60./ سورة النحل، الآيات: 112، 113./ سورة الكهف، الآيات: 32 – 44. /سورة الحج، الآيات:

73، 74. /سورة النور، الآيات: 35، 36./ سورة العنكبوت، الآيات: 41 – 43. /سورة الروم، الآيات: 28 - 29. /سورة يس، الآيات: 13 – 29./ سورة الزخرف، الآيات: 59 – 60./ سورة التحريم، الآيات: 11، 12. /سورة محمد، الآيات: 1 – 3./ سورة يونس، الآية: 24. / سورة الرعد، الآية: 17./ سورة الرعد، الآية: 35. / سورة إبراهيم، الآية: 18./ سورة إبراهيم، الآية: 26./ سورة النحل، الآية: 75./ سورة النحل، الآية: 76./ سورة الكهف، الآية: 45. /سورة الروم، الآية: 27./ سورة الزمر، الآية: 29. /سورة الزخرف، الآية: 8. /سورة الزخرف، الآية: 56. /سورة محمد، الآية: 15. /سورة الفتح، الآية: 29. /سورة الحديد، الآية: 20./ سورة الحشر، الآية: 15./ سورة الحشر، الآية: 16. /سورة الحشر، الآية: 21. /سورة الجمعة، الآية: 5. /سورة التحريم، الآية: 10.

ونبدأ الآن بتحليلها بما يتلاءم والحجم الكمي للبحث، فننطلق في تحديد نوع الأسلوب، وبعدها نقوم بتحليل كل نوع على حده وخلال ذلك نقف على الأغراض البلاغية والقيم الأسلوبية بما تيسر به الأمر وسمح به المقام.

ثانيا - تشكل الأسلوب الإخباري في المثل الظاهر

الأسلوب الإخباري له جمل فعلية وأخرى اسمية، ونفس الشيء مع الأسلوب الإنشائي، وبالتالي سنقوم بعملية رصد وتحليل لكل واحد من الأسلوبين من خلال ما ورد فيه من جمل، وعندما نلقي نظرة فاحصة على أسلوب المثل الظاهر في القرآن الكريم فإننا نجد غالبيتها أو معظمها خبرية، سواء وردت دون مؤكد أو بالمؤكد، وسواء وردت جملا فعلية أو جملا اسمية.

1 – الجمل الفعلية

من ذلك على سبيل المثال، ما ورد جملا فعلية، جاءت ابتداء من غير تأكيد، كقوله

تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النحل: 57 – 60). فبدأت بالفعل المضارع (يَجْعَلُونَ) ومن غير مؤكد، والغرض منه الاعتبار والامتنان لبيان سوء أفعال المشركين وحكمهم.

وقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: 75). بدأت بالفعل الماضي (ضَرَبَ) ومن غير مؤكد، والغرض منه التوبيخ والتقريع على فساد نظرهم، بتركيزهم على مورد الحياة، ورزق الناس، وعلى ما يتوجه سعيهم إليه، واهتمامهم به، فهذه الأصنام لا تملك توفير الرزق لعبدتها، وكل ذلك بيد الله وحده.

ومثلها في الابتداء بالفعل، قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل: 76). وقوله:﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (النحل: 112، 113). وقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (الروم: 28 – 29). وقوله تعالى: ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الزخرف: 8). وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ (الزخرف: 56). وقوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا

فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد: 17).

فهذه مجموعة من الأمثال الظاهرة كما نرى وردت ابتداء جملا فعلية، جاءت من غير مؤكد، وقد أُريد بها مجرد الإخبار، وهذا هو الأصل في بناء الجملة في اللسان العربي، خالية مما يدل على إرادة تأكيد النسبة فيها[3].

وهذا الإجراء الأسلوبي يتناسب دلاليا مع الحكمة من ضرب الأمثال ابتداء، وتكمن قيمته الأسلوبية في أنه يعرض جملة من الحقائق والتصورات والأفكار، وما فيها من أغراض وموضوعات مختلفة – كما نلحظه في هذه الأمثال – تعالج وترسخ قضايا كلية ضمن البنية الكلية للخطاب القرآني، فتعتبر الأمثال واحدة من أساليبه في هذا الشأن، وعليه إن وردت من غير تأكيد فهي قد وردت على الأصل المعمول به في اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم، وفي غالبها ترد في سياقات ليس فيها ما يستدعي للمؤكد، كحال المعاند أو المنكر أو المتردد.. فهي جاءت بداية لخالي الذهن لعدم الحاجة إلى التوكيد، وتندرج ضمن الغرض العام للقرآن الكريم. (ويسمى هذا الضرب من الخبر "ابتدائياً" ويستعمل هذا الضرب حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكن فيه لمصادفته إياه خاليا)[4].

2 – الجمل الاسمية

ومن الجمل الاسمية، التي جاءت ابتداء من غير تأكيد، إلا ما تحمله الاسمية من تأكيد في ذاتها، قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ**

﴿ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور: 35، 36). فنرى بأن المثل بدأ باسم الجلالة (اللَّهُ) ومن غير مؤكد، إلا ما في الجملة الاسمية من مؤكد في ذاتها، والغرض منه الامتنان، بمعنى: أن الله هو مكون أصول الهداية العامة والمعارف الحق للناس كلهم بإرسال رسوله بالهدى ودين الحق، مع ما في هذا الامتنان من الإعلام بعظمة الله تعالى ومجده وعموم علمه وقدرته.

ومثل ذلك في قوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: 29). بدأت بالاسم الظاهر (مُحَمَّدٌ) ودون مؤكد، إلا مؤكد الجملة الاسمية. والغرض منه التنويه بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء على المؤمنين الذين معه.

ومثلها قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 261). وقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: 265) . وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ (إبراهيم: 18). وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: 41 – 43). وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ

مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (محمد: 15). وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (الرعد: 35).

فهذه أمثلة عن الجمل الاسمية الخبرية، التي وردت ابتداء من غير مؤكد، مثلها مثل الجمل الفعلية، مع فارق يحمله الاسم ولا يحمله الفعل، وهو التأكيد، والغرض منه هو إثبات القضايا المطروحة، بالحجة والبرهان، وتشبيه المحسوس بالملموس، وتشبيه المعقول بالمحسوس.. وتكمن قيمته الأسلوبية في إبعاد الظن المحتمل في نفوس المتلقين، باستعمال إمكانات اللغة المختلفة، والتي منها الخبر ومؤكداته، ومنه الجملة الاسمية، باعتبار المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته.

لأن الجمل التي تبدأ بالاسم تكون أوكد في الثبوت بأصل وضعها من الجمل التي تبدأ بالفعل التي تدل على مجرد الحدوث، ولا تخرج الاسمية عن أصلها إلا إذا كان خبرها فعلا فإنها تكون كالجملة الفعلية في إفادة التجدد والحدوث في زمن مخصوص، وفي هذا الشأن قال علماء المعاني: أن الجملة الاسمية وحدها: آكد من الخطاب بالجملة الفعلية، فإذا أريد مجرد الأخبار أتى بالفعلية[5].

يقول عبد الرحمان حبنكة الميداني: «والسبب في كون الجملة الاسمية تحمل تأكيدا لا تحمله الجملة الفعلية، أن خبر الجملة الاسمية يحمل في التقدير الذي يلاحظ في ذهن العربي ضميرا يعود على المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، فيكون حال الجملة الاسمية دواما مثل حال تقديم ما هو فاعل في المعنى على فعله، قد جرى فيها الإسناد إلى

المسند إليه مرتين: الأولى: إسناده إلى الاسم الظاهر. الثانية: إسناده إلى ضميره»[6].

وهناك من الأمثال ما بدأت بالمؤكدات، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (يونس: 24). فالمثل جاء جملة اسمية مؤكدة بـ (إِنَّمَا) أي اجتمع مؤكدان (إنّ) و(ما) الزائدة للتأكيد، ويضاف إليهما اسمية الجملة، وسيأتي الحديث عن (إِنَّمَا) لاحقا. والغرض من هذا الاعتبار لبيان حقيقة الحياة الدنيا وما فيها من متاع زائل.

وقوله تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (سورة الزخرف:59) جملة خبرية اسمية جاءت مؤكدة بـ (إِنْ) الزائدة النافية، الغرض منها التأكيد، وهي بمعنى (ما)، أي: ما هو إلا عبد، فالسياق يفرض نفي الإلوهية على عيسى واثبات العبودية له، لذا يتطلب مثل هذا التأكيد، وبالتالي اشتملت على مؤكدين (إِنْ + اسمية الجملة) ثمّ دُعِّمَت بمؤكد معنوي ثالث؛ وهو تقديم المبتدأ الذي جاء بضمير المخاطب المذكر المفرد الغائب المحصور بعلامة القصر (إِلَّا) وذلك قصد تثبيت العبودية لعيسى عليه السلام، وأنه عبد أنعم الله عليه بالرسالة، وجعله آية على كمال قدرة الله، وليس ربًّا ولا إلهًا كما يزعم من غال فيه من النصارى، وأنكر أنه عبد لله.

وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ (آل عمران: 59)، ومثله قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران: 116، 117).

فنلحظ أن المثلين وردا بصيغة جملة خبرية اسمية مؤكدة بـ (إِنَّ) وهي من الأحرف المشبهة بالفعل، لأنها تعمل فيما بعدها شبيه عمل الفعل فيما بعده، وتدخل على الجمل الاسمية فتنصب المبتدأ الذي لا يلزم الصدارة دائما، ويسمى اسمها، وترفع الخبر غير الطلبي والإنشائي، ويسمى خبرها، وتفيد تأكيد النسبة بين اسمها وخبرها[7]، ووظيفتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر، فإن قولك: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى» أو «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» ناب مناب تكرير الجملة مرتين... وهذا الإيجاز أو الاقتصاد في ألفاظ الجملة مع حصول الغرض من التوكيد؛ هو الذي يُعطي مِثْل هذه الجملة قيمتها الأسلوبية، على أساس أن البلاغة هي الإيجاز[8].

ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبياً) ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطب شاكًّا في مدلول الخبر، طالباً التثبت من صدقه[9]. مثل ما هو الحال في قضية خلق عيسى – عليه السلام – ولكن عندما نضيف له المؤكد الثاني الذي هو الجملة الاسمية التي تعتبر مؤكدا في ذاتها يصير في عداد الإنكاري، ويؤتى به حين يكون المخاطب مُنكرا[10]، أو ينزل منزلة المنكر، وذلك لتأكيد الكلام المُلقى قصد تقوية الحكم، ليتمكن من النفس، ويطرح الخلاف والشك، وما هو متوقع من الظن وراء الظهر.

– التناوب بين الجمل

ومع هذا التنوع في الجمل بين الاسمية والفعلية في المثل الظاهر، والتنوع – كذلك – في البداية بالمؤكد وعدمه، فإنه مع جانب الطول النسبي فيه نجد بنية المثل كاملة يتخللها العديد من الجمل، فقد تكون بداية المثل بالجملة الاسمية – مؤكدة أو غير مؤكدة – ولكن يتخللها بعد ذلك الجمل بنوعيها الاسمية والفعلية، وهكذا تماما مع الجمل الفعلية، تكون بداية المثل فعلية، وفي ثناياه تكون جملا فعلية وأخرى اسمية،

ولعلنا نعطي نموذجين على ذلك يتضح بهما الكلام:

الأول، قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ (البقرة: 14 ـ 18). فنرى هنا بأن توجيه الخطاب كان بالجملة الفعلية، ثمّ جاءت بعدها جملة فعلية في قوله: "آمَنَّا" التي يراد به الإخبار بمطلق العمل مقرونا بالزمان من غير أن يكون هناك مبالغة وتوكيد، وإتيانه بعدها بالجملة الاسمية "إِنَّا مَعَكُمْ" دلالة على المبالغة والتأكيد في المقصود.

والغرض البلاغي من هذا التنوع الأسلوبي بين الجملة الفعلية غير المؤكدة والجملة الاسمية المؤكدة، هو إظهار صدق الرغبة في الحكم وقصد ترويجه، فلم يؤكدوا في خطاب المؤمنين؛ واكتفوا بالفعل"آمَنَّا" لعدم رواجه عندهم ومنهم، وأكدوا في خطاب إخوانهم"إِنَّا مَعَكُمْ"؛ لصدق رغبتهم فيهم[11].

بمعنى أنهم (خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحقّقة بـ "إنّ" المشددة، وإنما كان الأمر كذلك لأنهم في خطابهم لإخوانهم مخبرون عن أنفسهم بالثبات والتصميم على اعتقاد الكفر مصرون على التمادي في الجحود والإنكار، فلهذا وجّهوه بالجملة المؤكدة الاسمية بخلاف خطابهم للمؤمنين، فإنما كان عن تكلف وإظهار للإيمان، خوفا ومداجاة من غير عزم عليه، ولا شرح صدورهم به)[12].

يقول محمد أبو موسى: «فقد لحظ فتور العبارة في قولهم للمؤمنين: "آمنا"، ووثاقتها في قولهم لإخوانهم: "إنّا معكم"، وفسر ذلك في ضوء ضعف الاعتقاد في

الأولى، وقوته في الثانية، قال في ذلك: "فإن قلت: لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالاسمية محققة بإنّ؟ قلت: ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرًا بأقوى الكلامين وأوكدهما؛ لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان منهم، ومنشئه من قبلهم لا في ادعاء أنهم أوحديون في الإيمان غير مشقوق فيه غبارهم، وذلك إما؛ لأن أنفسهم لا تساعدهم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك، وهكذا كل قول لم يصدر عن أريحية، وصدق رغبة واعتقاد، وإما؛ لأنه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة، وكيف يقولون ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين، والأنصار الذين مثلهم في التوراة والإنجيل، ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين: (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) وأما مخاطبة إخوانهم فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية، والقرار على اعتقاد الكفر، والبعد عن أن يزالوا عنه، على صدق رغبة، ووفور نشاط وارتياح للتكلم به، وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم، فكان مظنة للتحقيق، وقد سبق ابن جني بإشارة نافذة في هذا الباب، فذكر أن التوكيد قد يكون مرجعة إلى اهتمام المتكلم بالمعنى، وأنه مستعظم له وأنه يريد أن ينقله إلى سامعه كما يجده في نفسه»[13].

ثمّ يقول: «وقد ذكرنا هذه الآية في أضرب الخبر، وأشرنا فيها إلى كلام الزمخشري، الذي فسر عدم التوكيد في الجملة الأولى بعدم وجود العزم، والإصرار وغير ذلك من المعاني النفسية التي تكون وراء التوكيد، فليس وراء كلامهم للمؤمنين حقيقة نفسية صادقة تدفع، وتحرك وتبعث، وقد وجدت هذه الحقيقة النفسية عند مخاطبة إخوانهم، وقولهم: إنا آمنا»[14].

كما ترى جملة (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) مؤكدة بـ "إِنَّمَا" مع ضمير الفصل (نحن) وفي ذات الوقت جاءت مؤكِّدة لجملة (إِنَّا مَعَكُمْ)؛ لأنهم ما داموا مستهزئين بالإسلام وأهله فهم مستمرون في معية شياطينهم، وهنا تكمن قيمة هذا الإجراء الأسلوبي للمُؤَكِدَيْن "إن" و"إنما" بالتتالي في مثل هذه المواضع؛ فالمؤكد "إن" قد يكون وروده –

أيضا – توكيدا للإشارة إلى مجيء الخبر على خلاف ظن المتكلم، فكأن نفس المتكلم تستبعد الخبر وتنكره، فيؤكده لها، وما يسند ذلك ورود ضمير الفصل (نحن) العائد على جماعة المتكلمين، يقول عبد القاهر في (الدلائل) قد تدخل كلمة : «"إن" للدلالة على أن الظن كان من المتكلم في الذي كان أنه لا يكون، كقولك للشيء هو بمرأى ومسمع من المخاطب: إنه كان من الأمر ما ترى، وكان مني إلى فلان إحسان ومعروف، ثم إنه جعل جزائي ما رأيت، فتجعله كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت، وتبين الخطأ الذي توهمت»[15].

كما أن ورود المؤكد (إنّما) مع التركيب النحوي الخبري الاسمي زاد في التعبير عن حاجات المتكلمين لغرض إيصالها إلى المتلقين ممن هم معهم، وهذا الاجتماع بين (إنَّ وما) ودخوله على التركيب الاسمي، يجعل من الكلام المركب منها ومن التركيب الاسمي إجمالا يتلوه تفصيل. وذلك في قوله: ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ تلاه التفصيل في قوله: ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾.

والمثل الثاني، قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ... فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ** ﴾ (يس: 13 ـ 29). نرى بداية أن المثل بدأ بجملة فعلية في صيغة الأمر، وهذا بحسب ابتداء في الأسلوب الإنشائي تحت "الأمر"، ولكن فيه عدول من الإنشاء إلى الخبر، وبالتالي كان الأمر لرسول الله بعرض الخبر الذي يراد إيصاله لقومه، وقد ورد بمجموعة من المؤكدات، في طيات المثل، يقول عبد الرحمان حبنكة الميداني: «ففي ابتداء الأمر عرض الرسولان على أصحاب هذه القرية أنهما رسولان يبلغان تعاليم الدين، فكان بيانهما من قبيل الإخبار الابتدائي غير المقرون

بمؤكدات لفظية.

فلما كذبهما القوم عززهما الله برسول ثالث، وقالوا لهم: (إنآ إليكم مرسلون) فجاء الإخبار مؤكدا تأكيدا متوسطا، لأن إنكار القوم كان في بدايته.

والتأكيد في هذه الجملة الخبرية قد جاء بحرف التأكيد "إن" ويمكن أن نفهم من تقديم (إليكم) على عامله (مرسلون) تأكيدا آخر، لأن فيه معنى القصر، أو زيادة الاهتمام، وكلاهما يفيد تأكيدا، والمؤكد الثالث كون الجملة جملة اسمية.

ولما أصر القوم على تكذيب الرسل الثلاثة، زاد الرسل جملتهم الخبرية تأكيدا، فقالوا: (ربنا يعلم إنآ إليكم لمرسلون) . والمؤكدات في هذه الجملة، هي:

(1) (ربنا يعلم) فهذه العبارة بمثابة القسم.

(2) "إن" وهو حرف تأكيد.

(3) اللام المزحلقة للخبر في عبارة (لمرسلون) .

(4) كون الجملة جملة اسمية»[16].

يقول محمد أبو موسى: «فإنه لوحظ أن النفس حين تتردد تصير في حاجة إلى قدر من التوثيق، وإن كان الحكم على وفق ظنها؛ لأن ما تظنه وتمثل إليه هي أيضا في حاجة إلى توكيده، وهذا ملحظ نفسي دقيق، وسوف يتضح من سياق الشواهد، أما إذا كان المخاطب منكرا، فإنه لا بد من التوكيد، وهذا التوكيد، يختلف قلة وكثرة على وفق أحوال الإنكار، فإن كان إنكاره إنكارًا غير مستحكم في نفسه أكد بمؤكد واحد، وإن كان مستحكمًا تضاعفت عناصر التوكيد بمقدار تصاعد حالة الإنكار؛ لأن وظيفة الخبر حينئذ هي تثبيت هذا المعنى في تلك النفس الرافضة له، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع، وخير شاهد يصور هذا الأصل النفسي الدقيق في بناء الأسلوب ، تلك الآية الكريمة التي تصف لنا حوار

المرسلين مع أصحاب القرية، قال سبحانه: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ...) ترى خطاب الرسل -عليهم السلام- لأصحاب القرية مؤكدا في الصورة الأولى بأن واسمية الجملة، وذلك؛ لأنهم منكرون رسالتهم، كما يدل عليه قوله: فكذبوهما، وقد رد أصحاب القرية كلام الرسل بعد هذا الخطاب الأول بقولهم: (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) ، أي لستم رسلا؛ لأنهم يعتقدون أن الرسول لا يكون بشرا، وهو كما ترى أسلوب مؤكد بالنفي والاستثناء، ثم أردفوا ذلك بقولهم: (وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ) ، وهذا تأكيد ثان لنفي الرسالة عنهم بصورة أبلغ؛ لأنهم في هذه الجملة الثانية ينكرون أنه الله أنزل شيئا عليهم وعلى غيرهم، ثم أردفوا ذلك بقولهم: (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)، فوسموا رسل الله المكرمين بالكذب بهذا الأسلوب المؤكد، فرد الرسل الكرام عليهم بعد هذا العناد، والإنكار والتطاول بقولهم: (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)، عادوا إلى القضية الأولى وكرروها -وهذا ضرب من التوكيد- ثم أضافوا إلى صياغتها ألوانا جديدة من التوثيق، والتوكيد فجاءت كما ترى مؤكدة بأن واسمية الجملة، واللام ومصدرة بقولهم: (رَبُّنَا يَعْلَمُ) .

فقد وضح إذن كيف تتكاثر عناصر التوكيد وفقا لتصاعد أحوال الإنكار في هذا الحوار القرآني الخصب الذي يحتاج إلى تأمل، ومراجعة تكتشف فيه طبيعة العقلية المعاندة؟ وكيف كانت تنحرف في حوارها عن طلب الحقيقة، ومنهج الاحتجاج القويم؟»[17].

ونختم الأسلوب الإخباري بالشرط، وهو قليل في بداية المثل الظاهر، بحيث لا يشكل ظاهرة أسلوبية فيه، ولا يوجد إلا في مثل أو مثلين سنقف عندهما، وهناك بعضها ورد في البنية التركيبية للمثل كجملة من جمله، وهذا في مواضع متعددة، وبأدوات مختلفة، منها ما هو جازم، ومنها ما هو غير جازم، ويحمل معنى الشرط.

– الشرط

الشَّرْط قَائِم على جملتين، الأولى جملة الشرط، والثانية جواب الشرط، والثانية مكملة للأولى، وبالتالي يتوقف تمام المعنى في الشرط على ما يلزم عن الشرط وهو الجواب، فالشرط معلق ذو طرفين لا يتم تحقق أحدهما إلا بتحقق الآخر. ومن الأمثلة التي لوحظ فيها الشرط في المثل الظاهر ما يلي:

من ذلك قوله: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ...**﴾ (الأعراف: 175 ـ 177). الشرط في (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ)، «وَلَوْ» لو شرطية غير جازمة...«لَرَفَعْناهُ» فعل ماض وفاعله ومفعوله، واللام واقعة في جواب الشرط والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم[18]. وسيأتي الكلام عن لو الشرطية قريبا.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (النحل: 76). الشرط في (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ)، «أَيْنَمَا» اسم شرط غير جازم ظرف مكان متعلق بما بعده.«لا يَأْتِ» لا نافية يأت مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط[19].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ... وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ... هُمْ خَامِدُونَ** ﴾ (يس: 13 ـ 29). الشرط في (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ)، «إِنْ» حرف شرط جازم ... «تُغْنِ» مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط[20].

وكقوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ... وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ**

قَامُوا ... قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: 19، 20). الشرط في (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا)، (إذا) ظرف للمستقبل متضمّن معنى الشرط متعلّق بالجواب قاموا[21].

وقوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ ...**﴾ (النحل: 57 – 60). الشرط في (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ)، «إذا» ظرف يتضمن معنى الشرط . «ظَلَّ» واسمها وخبرها جواب شرط غير جازم[22].

وقوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ...**﴾ (الحشر، الآية: 16). الشرط في (فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ)، (لمَّا) ظرفية حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط. (قَالَ) جواب شرط غير جازم[23].

وقوله تعالى: ﴿ **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ** ...﴾ (الرعد، الآية : 17). الشرط في (أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ)، (أمّا) حرف شرط وتفصيل. (الفاء) رابطة لجواب الشرط[24]. وكذلك الشرط في (أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ) وهي مثل التي قبلها (أمّا) حرف شرط وتفصيل (الفاء) رابطة لجواب الشرط.

أما الأمثال التي بدأت بالشرط ففي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ... فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ (البقرة: 14 – 18). الشرط في (إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا)، وكذلك في (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا)، (إذا) في الموضعين ظرفية غير جازمة وجوابها، في الموضعين؛ هو: (قالُوا) [25]. وأداة الشرط (إذا) يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه[26] وقد جيء بأداة الشرط إذا لإفادة الاستمرار[27]، فهي تُستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطعُ المتكلمُ بوقوعه في المستقبل، ومن أجل هذا لا تُستعمل «إذا» إلاّ في الأحوال الكثيرة الوقوع، ويتلوها (الماضي) لدلالته على الوقوع والحصول قطعاً[28].

وهذا النوع من الإجراء الأسلوبي يعطي المثل قيمته الأسلوبية، ويبين محاسنه الجمالية، فيقوم بتمكين ذلك المعنى في نفس المتلقي؛ بحيث لا يخالجه فيه ريب، ولا يعتريه شك، بأن ما صدر منهم كثير الوقوع ومستمر وليس نادرا، فهم يدعون دائما لشياطينهم، وأن استهزاءهم بالمؤمنين من الأمور التي لا مجال للريب فيها، ولا تكون مبعثا لسوء ظن شياطينهم فيهم.

والمثل الثاني الذي بدأ بالشرط قوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الحشر:21). الشرط في قوله: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ)، ف «لَوْ» شرطية غير جازمة. «لَرَأَيْتَهُ» اللام رابطة، وماض وفاعله ومفعوله والجملة جواب الشرط لا محل لها[29]. والمعنى أنه لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم، ثم أنزل عليه القرآن لخشع وخضع وتشقق من خشية الله[30]. مع صلابته ورزانته، حذرا من أن لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن، والكافر يعرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها، يصفه بقساوة القلب، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون[31]. والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره[32].

فهذا الأسلوب الخبري الذي ورد بصيغة الشرط باستخدام كلمة (لو) تكمن قيمته الأسلوبية في أنه جعل صفة التصدع للجبل ممكنة ومحتملة وغير مستحيلة، وبالتالي يذهب بعيداً بالمعنى وما ينتج عنه من تأثيرات وانفعالات، فضرب المثل بالتصدع يوحي بشدة الانفعال والتأثر، لأن منتهى تأثر الأجسام الصلبة أن تتشق وتتصدع، مع أنه لا يحصل لها ذلك بسهولة ويسر، ولكن القرآن لِمَا له من تأثير قوى بالغ الأثر لو أدركت معناه الحجارة الصماء وعقلت فحواه؛ لتأثرت وخشعت، ثم تصدعت وتشققت من فرط ما فيه من التخويف بالله تعالى.

كل هذا يعطينا صورة مفادها أن الأسلوب الخبري في المثل القرآني الظاهر متنوع في بنيته الأسلوبية؛ من حيث نوع الجملة، ومن حيث نوع المؤكدات، ومن حيث قلتها وكثرتها، وهذا يرجع لطول النسبي لعموم المثل الظاهر من جهة، ما جعل بنيته تتكون من العديد من الجمل، التي نراها صبغت بألوان مختلفة من الأخبار، ومن جهة أخرى لما يحمله المثل من موضوعات وقضايا مختلفة وأساسية، كالإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والحياة الدنيا والآخرة والمقارنة بينهما، والبعث والجزاء، وأحوال الأمم الغابرة، وتصنيف الناس إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين وأهل كتاب، ومحاورة أقوام الرسل، ومخاطبة المؤمنين، وبث روح النصيحة والموعظة والاستذكار... وهذه القضايا تختلف حولها أذهان المخاطبين بين الإنكار والتردد والشك، وبين خلو الذهن وعدم خلوه، فكل هذا مع التنوع يضيق به نوع واحد من الأسلوب، فكان لزاما من هذا الإجراء الأسلوبي في التعدد والتغير ليتكفل بهذه الموضوعات الكبيرة وغيرها، وتتسع لها بنية المثل ويتحملها أسلوبه المتنوع بعلاقاته وروابطه القائمة بين جمله، وما فيها من تعبير وتصوير وتمثيل، متفاعلة مع الأنساق الأسلوبية الأخرى في الخطاب القرآني. يقول محمود إسماعيل صيني: «إنّها أساليب متنوعة الأداء، فمرّة هي أسلوب خبريّ، جملة اسمية أو فعلية، ومرّة هي أسلوب إنشائي فيه الاستفهام أو التعجب أو الأمر أو النهي»[33].

ثالثا – تشكل الأسلوب الإنشائي في المثل الظاهر

وبعد حديثنا عن الأسلوب الإخباري وما تميز به من جانب نفعي ظاهر تمثل في توظيف اللغة بجملتيها، وأنواع مؤكداتها المختلفة، بغرض تقديم الخبر في قالب معين يتناسب وحال المتلقين، ننتقل إلى الحديث عن الأسلوب الإنشائي وما يتميز به من جانب إبداعي انفعالي عاطفي تأثيري، يرتكز على استخدام أدوات خاصة وصيغ معينة تُبنى عليها عناصرُه، فيُضفي على الأنساق التعبيرية حيوية ونشاطا، فينعكس

تأثيرها إيجابا على مدركات المتلقي وأحاسيسه، فيندفع إلى المشاركة البناءة في إنتاج الدلالة والتفاعل معها، عن طريق الاستجابة المتوقعة.

ولذا فعندما نلقي نظرة على الأمثال الظاهرة نجد أن الابتداء بالأسلوب الإنشائي ليس هو الغالب عليها؛ بل الغالب هو الأسلوب الإخباري، ومع ذلك نلحظ هناك بعض الأمثال كانت بدايتها إنشائية؛ وإن حملت معنى الإخبار، كما مرّ بنا قبل قليل في التناوب بين الجمل. ونبدأ بالأمر.

- الأمر

من ذلك ما نلحظه من أوامر في الأمثال التالية: قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾ (الأعراف: 175 ـ 177). فهي جملة فعلية إنشائية بدأت بالأمر في قوله: (اتْلُ). فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت[34].

والغرض من هذا الإجراء الأسلوبي بعد الانزياح عن الأصل - أي عن (الإيجاب والإلزام) - هو الاتعاظ والعبرة من حال هذا الرجل صاحب القصة الذي يُدعى بلعام بن عابر أو بلعام بن باعوراء الذي أخذ الله عليه العهد بالتوحيد والامتثال لأمر الله، وأمده الله بعلم يعينه على الوفاء بما عاهد الله عليه في الفطرة، ثم لم ينفعه ذلك كله، فانسلخ من عهده، ولحقه الشيطان وأدركه، وصار قرينا له، ومصغيا لوسوسته، فأصبح من الضالين المكذبين الغاوين الكافرين، لميله إلى الدنيا ومتابعته للهوى والشيطان، حين لم يقدر الله له الهدى، وفي هذا تربية إيمانية صلبة، لا تتأثر بإغراءات

الحياة والمادة والمال، وإنما تظل وفيّة للمبدأ، مخلصة للعقيدة، دون أن تضعف أو تتردد أو تنحرف أمام شهوات الدنيا ومفاتنها.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ... هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا** ﴾ (الكهف: 32 – 44). فالمثل بدأ بالأسلوب الإنشائي المتمثل في فعل الأمر (وَاضْرِبْ). فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت[35]. والغرض من هذا الأسلوب التذكير والتدبر في العواقب، وقد جاء بإشارة واقعية حسية ذات تأثير بالغ، وعبرة عظيمة، قصد إيراد وتصوير المواقف، والقيمة الأسلوبية من وراء ذلك تكمن في تثبيت الإيمان وغرسه في النفوس المتواضعة، واستئصال الكفر وآثاره، من النفوس المتكبرة المعاندة.

وكذلك في قوله: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾ (الكهف: 45). بدأ المثل بالأسلوب الإنشائي المتمثل في فعل الأمر (وَاضْرِبْ). والغرض منه الاعتبار لأن المثل يدل على سرعة زوال الدنيا وفنائها.

والجملة الإنشائية بصيغة الأمر في قوله: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ (الحديد: 20). ف (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأن ما في حيزها سدّت مسدّ مفعولي اعلموا أَنَّمَا هنا كافّة ومكفوفة[36]. والغرض منه – كذلك – الاعتبار لأن المثل يدل على سرعة زوال الدنيا وفنائها، بجانب الآخرة ونعيمها. ولهذا كان (افتتاح الكلام بـ "اعلموا" يؤذن بأن ما سيلقى جدير بتوجه الذهن... وهو هنا يشير إلى أن الكلام الذي بعده مغزى عظيم غير

ظاهر، وذلك أنه أريد به تمثيل حال احتياج القلوب المؤمنة إلى ذكر الله بحال الأرض الميتة في الحاجة إلى المطر، وحال الذكر في تزكية النفوس واستنارتها بحال الغيث في إحياء الأرض الجدبة) [37].

- النهي

وعندما نتفحص الأمثال الظاهرة لا نجد فيها مثلا بدأ بالنهي، بل لا يوجد حتى في بنية التركيب إلا قوله: (لَا تُبْطِلُوا) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة: 264). ف: لا ناهية، وتبطلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل[38].

فنرى أنه قد انزاح هذا الأسلوب وذلك بورد النهي على غير معناه الحقيقي، الذي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام، فقد جاء في سياق النداء وخرج إلى غرض النصح والإرشاد، ويتمثل في عدم إبطال الصدقات بإذهاب أثرها وإفساد منفعتها، أي: لا تبطلوها بالمن والأذى أو بأحدهما[39]. والغرض منه - كما قلنا سابقا - هو التنبيه والتلطف بالمؤمنين، كما أن فيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن أن يجتنبها[40].

- الاستفهام

وعندما نقف مع صيغ الاستفهام من الأسلوب الإنشائي نلحظ بعض الأمثال قد بدأت بالاستفهام، وهي لا تعدوا الثلاثة، وبعضها الآخر جاء في ثنايا التركيب، ولكن الملاحظ عليها أنها انزاحت عن المعنى الحقيقي للاستفهام الذي هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وسيتضح ما قلناه عند عرضها.

فمن الأمثال التي بدأت بالاستفهام؛ قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم: 24 ـ 25). فنرى بأن المثل بدأ بجملة إنشائية استفهامية، وهي : (أَلَمْ تَرَ) الهمزة للاستفهام ولم حرف جازم «تَرَ» مضارع مجزوم بحذف حرف العلة[41].

وهذا الاستفهام لا يراد به الحقيقة، بل عدل عنها لضروب أخرى، منها: التقرير[42].وهو كناية عن التحريض على العلم بذلك[43]. ويكون كذلك للإنكار، وذلك بتنزيل المخاطب منزلة من لم يعلم فأنكر عليه عدم العلم، أو هو مستعمل في التعجيب؛ من عدم العلم بذلك مع أنه مما تتوفر الدواعي على علمه[44]. ثمّ بعد هذا الاستفهام بالهمزة ويليها من الاستفهام بـ :كيف. وإيثار كيف هنا للدلالة على أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته وانطباقه[45].

والمثل الثاني الذي بدأ بالاستفهام هو، قوله تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام: 122) الاستفهام في قوله: «أَوَمَنْ» الهمزة للاستفهام، الواو حرف عطف. من اسم موصول (بمعنى الذي) [46] مبني على السكون في محل رفع مبتدأ[47]. وهو استفهام إنكاري[48]. يقول ابن عاشور: «مستعمل في إنكار تماثل الحالتين: فالحالة الأولى: حالة الذين أسلموا بعد أن كانوا مشركين، وهي المشبهة بحال من كان ميتا مودعا في ظلمات، فصار حيا في نور واضح، وسار في الطريق الموصلة للمطلوب بين الناس، والحالة الثانية: حالة المشرك وهي المشبهة بحالة من هو في الظلمات ليس بخارج منها، لأنه في ظلمات»[49].

والمثل الثالث الذي بدأ بالاستفهام هو، قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ... مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ**

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (هود: 18 ـ 24). الاستفهام في أول كلمة فيه «وَمَنْ» الواو مستأنفة، «مَنْ» اسم استفهام مبتدأ[50]. وهو (سؤال إنكار يؤول إلى معنى النفي، أي لا أحد أظلم) [51]. يقول الشوكاني: «واللفظ وإن كان لا يقتضي إلا نفي وجود من هو أظلم منهم كما يفيده الاستفهام الإنكاري، فالمقام يفيد نفي المساوي لهم في الظلم. فالمعنى على هذا: لا أحد مثلهم في الظلم»[52].

وكما أشرنا فإن هناك بعض صيغ الاستفهام وردت في ثنايا البنية التركيبية لبعض الأمثال، لا بأس أن نشير إليها ونقف عند واحد منها، حتى لا نتوسع في التحليل والبيان، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ...** ﴾ (النحل: 57 ـ 60). فالاستفهام في قوله (أَيُمْسِكُهُ) الهمزة للاستفهام، ويمسكه جملة الاستفهام في موضع الحال. والغرض منه إظهار التردد الحاصل في نفسه؛ بين تركها مع الإهانة والذل، أو دفنها وهي حية (الوأد).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (النحل: 76). فالاستفهام في قوله (هَلْ يَسْتَوِي) هل حرف استفهام والغرض منه النفي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا... قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا...** ﴾ (الكهف: 32 ـ 44). فالاستفهام في قوله (أَكَفَرْتَ) الهمزة للاستفهام الغرض منه التوبيخ والتقريع.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الزمر: 29). فالاستفهام في قوله (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) هل حرف استفهام والغرض منه الإنكار والاستبعاد، أو التبكيت قصد تبيين الحق من الباطل، وإرشاد الجاهل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ... وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ... هُمْ خَامِدُونَ** ﴾ (يس: 13 ـ 29). فالاستفهام في قوله (أَأَتَّخِذُ) الهمزة الأولى للاستفهام وهو إنكاري ويجوز أن يكون معناه النفي.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ (البقرة: 214، 215). فالاستفهام في قوله (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) فكلمة "متى" تأتي اسما من أسماء الاستفهام، ويستفهم بها عن الزمان ماضيا كان أم مستقبلا[53]، والاستفهام مستعمل في الاستبطاء[54].

فقولهم: متى نصر الله؟. يظهر منه أنهم استطالوا مدة الابتلاء بالسراء والضراء والافتتان، فاستبطئوا مجيء النصر الذي هو غايتهم ومبتغاهم، وعليه تكمن القيمة الأسلوبية والجمالية من جراء هذا الأسلوب الاستفهامي – الذي غرضه الاستبطاء – في إظهار المعاناة والإرهاق النفسي والمعنوي من طول الانتظار الذي بلغ بهم لحد التزلزل ويكاد يصل لليأس، وهذا مدعاة لجذب انتباه المتلقين ودعوتهم ضمنيا للمشاركة في همهم، والنظر فيما نزل وحل بهم من ضرّ، مع التطلع إلى الفرج القريب، وقد انسجم كل ذلك مع السياق في إبراز وتصوير هذا الابتلاء وتلك الشدة، ما جعلهم يتطلعون إلى فرج الله ونصره، الذي طال انتظارهم له.

وبالتالي فإن الاستفهام – كما نرى – انزاح عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازى (الاستبطاء) بمعونة القرائن الحالية، حيث إن شدة البأساء والضراء والتزلزل الذي لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم، والذين معه، جعلهم يشعرون ببعد الفرج وبطء تحققه، وهم يدركون أن مجيء الفرج أو النصر من عند الله في علم الغيب، وقد اختص به تعالى دون سواه، فلا ينتظرون جوابا بتحديد وقته، وإنما يتطلعون لبروز الفرج وقدوم النصر ذاته، وهكذا نرى أن الاستفهام عدل عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازى، فيكون ادعى لاستيعاب الدلالة القائمة في نفس المتكلم، وإبرازها في صورة مؤثرة تحدث ردود فعل قوية عند المتلقي.

– النداء

وهناك بعض الأمثال وردت إنشائية بصيغة النداء، وقد جاء ذلك في مثلين هما:

قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة: 264).

فالمثل بدأ بالجملة الإنشائية المتمثلة في "يا" و"أي" من أدوات النداء. قال البيضاوي: «(يا) حرف وضع لنداء البعيد، وقد ينادي به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد. إما لعظمته كقول الداعي: يا رب، ويا الله، هو أقرب إليه من حبل الوريد. أو لغفلته وسوء فهمه. أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه»[55].

وأما النداء بـ(أي) يكون للقريب، وهنا النداء بـ(يا) و(أي) معا، وهذا يحتمل استعمالين: إما إشارة إلى أنّ السامعَ لغفلته وشُرود ذهنه كأنّه غير حاضر، فهو بعيد معنويا وإن كان قريبا حقيقة، أو لجدية الأمر الذي ينادى له، وكلاهما محتمل، لأن القضية تتعلق بأمر لا لعب فيه ولا استهزاء، ويجب أن لا يُغفل عنه، لأنه يرتبط بقبول

الصدقات أو إبطالها، ولذا كان الغرض منه التنبيه والتلطف بالمؤمنين عن إبطال صدقاتهم بالمنّ والأذى، حتى يستجيبوا حين يسمعوا ما يُلقى إليهم بعد النداء ليعملوا بمقتضاه.

والنداء في عمومه (يُعرّف بأنه ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب)[56]. والمخصوصون بالنداء هم الذين آمنوا، وهم مظنة الاستجابة لنداء خالقهم، وخاصة عندما يكون الأمر فيه عزم، ويتعلق بالآخرة، ويسوقه النداء ضمن معنى يحمله التمثيل فيشبهه (المتصدق الذي يُتْبِعُ صدقاته بالمن والأذى، بالذي يتصدق بالأموال، ليرائي بها الناس، وهو – مع هذا – لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر. فهو لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا من الله؛ بل يلتمس بصدقته رضوان الناس، لا رضوان الله) [57]، وبالتالي فالقيمة الأسلوبية لهذا النداء تكمن في أثره على المتلقين ويُنتظر منهم الاستجابة والتفاعل باعتبار أنه موجه إليهم، وهو ما يسمى بوظيفة النداء.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحج: 73، 74). فالمثل بدأ – أيضا – بالجملة الإنشائية المتمثلة في "يا" النداء، وهي أصل حروف النداء وأكثرها استعمالا، و"أَيُّ" حرف نداء كذلك، وهي اسم مبهم لكن يزول إبهامه بالاسم المقصود بالنداء الذي يأتي بعده، والنداء بها عام يعم جميع الناس، وصداه بعيد المدى بزيادة الـ (ها) التي تفيد التنبيه المستفاد منه، ليشمل الوجود كله؛ مبرزا حقيقة مهمة في الكون، يقوم عليها أمره، ولا يستقيم الحال من دونها، وهي أنه لا معبود إلا الله تعالى، وما سواه من الآلهة مزعومة مزيفة، لا تملك من أمرها شيئاً، فضلاً عن أن تملك لغيرها نفعاً أو ضراً.

قال الزمخشري: «كثر في القرآن النداء بـ (يا أيّها) دون غيرها لأن فيها أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها: (1) ما في "يا" من التأكيد والتنبيه. (2) ما في "ها" من التنبيه. (3) وما في التدرج من الإبهام في "أي" إلى التوضيح. والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعطائه، وزواجره، ووعده، ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ»[58].

ويقول ابن القيم: «حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل ويتدبره حق تدبره فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه فكيف ما هو أكبر منه ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه فلا أعجز من هذه الآلهة ولا أضعف منها فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله»[59].

وعليه فإن الغرض الأساس الذي يريد أن يقرره هذا الأسلوب الإنشائي الندائي، هو بطلان الإشراك بالله، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة على أن الأمر إلى الله وحده، وأن جميع المخلوقين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، وبالتالي فلا ينبغي للعاقل أن يعتمد على أحد سوى الله تعالى.

وهناك ما ورد من النداء في بنية التركيب، من ذلك ما جاء في لفظ (يَالَيْتَنِي) من

قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ... وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾ (الكهف: 32 ـ 42). (يا) حرف النداء مستعمل في التلهف[60]. و«ليتني» حرف تمن. والنون والياء نصب بليت لأن ليت من أخوات إن[61].

وورد النداء – أيضا – في لفظ (يَالَيْتَ) من قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ... قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**﴾ (يس: 13 ـ 26). يا: حرف نداء الغرض منه التنبيه، وليت: من أخوات إن يفيد التمني.

وهذا الذي ذكرناه يحمل (يا) النداء في الموضعين على تقدير من يرى أن الياء للنداء والمنادى محذوف مقدر، وهناك من يرى أن (يا) لمجرد التنبيه في الموضعين، لأن المنادى غير موجود[62].

– التمني

كما أن اللفظين (لَيْتَنِي) و(لَيْتَ) من الأسلوب الإنشائي مجردتين عن النداء يراد بهما التمني:

فالأولى يُنادِي بالْحَسْرَةِ مُتَمَنّياً لو أنه لم يشرك بالله، فهو نادم على ما كان منه، فعبرت صيغة التمني بأدق تعبير عن شعور الإنسان في لحظات الفوات حين لا يمكن الرجوع ولا ينفع الندم، وقد أدرك في جلاء ووضوح أن ما فعله كان خاطئا، وعليه كان تمنيّا مستحيل الوقوع.

والثانية أراد بذلك الإشْفَاقَ والنصحَ لَهُمْ[63] فتمنى عِلْمَ قومه بحاله، قال القرطبي: «وفي معنى تمنيه قولان: أحدهما أنه تمنى أن يعلموا بحاله ليعلموا حسن مآله وحميد عاقبته. الثاني تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله»[64].

وبعد هذا البيان والإيضاح للأسلوب الإخباري والإنشائي والغرض منهما، وبعد هذه البسطة الاستقرائية والتحليلية للتشكل الأسلوبي وقيمته الأسلوبية التي

شاهدناها من خلال دراستنا للمثل الظاهر نختم بحثنا لنقف على الخاتمة وما فيها من نتائج.

الخاتمة

وفي الأخير يمكن أن نمحور نتائج البحث فيما يلي:

1 - أن الأمثال ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم، لها مميزاتها وخصائصها ووظيفتها وتختلف في بنيتها وأسلوبها عن باقي الأساليب القرآنية.

2 - أسلوب الأمثال الظاهرة متميزة في إبراز المعقول في هيئة المحسوس، والاستدلال على المعقول بالقول التعبيري الإيحائي، ذلك أن الأمثال فن قولي تصويري مجازي يبتعد عن التقرير والمباشرة، وتشتمل على فنون القول؛ لاشتمالها على ما لم يشتمل عليه غيرها من الفنون القولية.

3 - الأسلوب الخبري هو الأسلوب الغالب على الأمثال القرآنية الظاهرة، وقد جاء متنوع الورود؛ فمرة يرد جملة فعلية، وتارة يرد جملة اسمية، وكما أنه متنوع من حيث المؤكدات، فمرة يرد بالمؤكد ابتداء ومرة يأتي من غير مؤكد، كما هو الحال في الجمل الفعلية، كما أنه متنوع من حيث قلة المؤكدات وكثرتها داخل بنية المثل، وهذا يرجع لطول النسبي للمثل، ولما يحمله من موضوعات وقضايا مختلفة، يضيق بها نوع واحد من الأسلوب، فكان لزاما من هذا الإجراء الأسلوبي في التعدد والتغير ليتكفل بهذه الموضوعات الكبيرة وغيرها وتتسع لها بنية المثل ويتحملها أسلوبه المتنوع بعلاقاته وروابطه القائمة بين جمله، متفاعلة مع الأنساق الأسلوبية الأخرى في النص القرآني.

4 - الأسلوب الإنشائي هو الأسلوب الأقل ورودا في الأمثال القرآنية الظاهرة، ويحمل في بعضها معنى الخبر، وقد جاء متنوع الورود ابتداء وفي البنية التركيبية للمثل،

وبصيغ متعددة بين الأمر والاستفهام والنداء والنهي والتمني، ويكاد يكون في أغلبه خارج عن أصله لأغراض مختلفة، يقتضيها السياق والقرائن، مثل الاعتبار والاتعاظ والتذكير والتدبر والإنكار والتعجيب والتقرير... وقد أشرنا لبعضها أثناء الكلام عنه.

الحواشي والإحالات:

1 - مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م، ص: 293.

2 - المدهش، ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، المحقق: الدكتور مروان قباني، الطبعة: الثانية، 1405هـ - 1985م، ص: 16.

3 - ينظر – البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م، 1/ 186.

4 - جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص: 58.

5 - ينظر – المرجع السابق، ص: 57 على الهامش.

6 - البلاغة العربية: حبنكة الميداني ، 1/ 187.

7 - ينظر - جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ص: 57.

8 - ينظر - علم المعاني: عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، ص: 55.

9 - ينظر – المرجع السابق والصفحة نفسها.

10 - ينظر – المرجع نفسه، ص: 58.

11 - ينظر (على الهامش)- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م،1/ 49.

12 - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: 745هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 2/ 16. وأساليب بلاغية: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، 1980م ، ص: 141.

13 – خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني،: محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة: 7، ص: 93

14 – المرجع نفسه، ص: 301.

15 – دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني أبو بكر (ت: 471هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م ،1/ 327.

16 –البلاغة العربية: حبنكة الميداني، 1/ 181 – 182.

17 –خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ، ص: 81.

18 – إعراب القرآن الكريم:أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم ، دار المنير ودار الفارابي – دمشق،الطبعة: الأولى، 1425ه ،1/ 407.

19 – المرجع نفسه، 2/ 168.

20 – المرجع نفسه، 3/ 91.

21 – الجدول في إعراب القرآن:محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1418هـ ، 1/ 68.

22 – إعراب القرآن: أحمد عبيد الدعاس ، 2/ 163.

23 – إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، 1415هـ.، 10/ 52.

24 – محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن،13/ 112.

25 – ينظر – المرجع السابق، 1/ 130، 131.

26 – ينظر – الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ) ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، 2/ 117.

27 – علوم البلاغة : المراغي، ص: 138.

28 – جواهر البلاغة: الهاشمي، ص: 151.

29 – إعراب القرآن: أحمد عبيد الدعاس،3/ 330.

30 – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري أبو عبد الله (ت: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة

- 1420ه، 29/ 512.

31 – معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ)،المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ – 1997 م ،، 5/ 66.

32 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله أبو القاسم (ت : 538هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407هـ، 4/ 509.

33 –معجم الأمثال العربية: محمود إسماعيل صيني وآخرون ، مكتبة لبنان بيروت – لبنان،الطبعة الأولى: 1996، ص: س.

34 – القرآن: أحمد عبيد الدعاسإعراب ، 1/ 407.

35 – إعراب القرآن وبيانه: مصطفى درويش، 5/ 598.

36 – المرجع نفسه، 9/ 469.

37 – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: 1984هـ ، 27/393.

38 – ينظر – إعراب القرآن وبيانه: مصطفى درويش، 1/ 408.

39 – ينظر –فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ ،1/ 327.

40 – ينظر – ينظر –أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ ،1/ 158.

41 – إعراب القرآن: أحمد عبيد الدعاس، 2/ 131.

42 – ينظر – إعراب القرآن وبيانه: مصطفى درويش، 5/ 186.

43 – ينظر – التحرير والتنوير: ابن عاشور، 13/ 223.

44 – ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها

45 – ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها.

46 – التبيان في إعراب القرآن: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري أبو البقاء (المتوفى : 616هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1/ 536

47 – إعراب القرآن: أحمد عبيد الدعاس، 1/ 332.

48 – إعراب القرآن وبيانه: مصطفى درويش، 3/ 215.

49 – التحرير والتنوير: ابن عاشور، 8–أ/ 43.

50 – المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: 1426ه ،1/ 261.

51 – التحرير والتنوير: ابن عاشور، 12/ 32.

52 – فتح القدير: الشوكاني ، 2/ 556.

53 – البلاغة العربية: حبنكة الميداني، 1/ 265.

54 – المرجع نفسه،1/ 294.

55 – أنوار التنزيل: البيضاوي، 1/ 54.

56 – علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: عبد العزيز عتيق، ص: 61.

57 – التفسير الوسيط: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) – (1414 هـ = 1993 م) ، 1/ 454.

58 – البلاغة العربية: حبنكة الميداني، 1/ 243.

59 – إعلام الموقعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م ، 1/ 181.

60 – ينظر – التحرير والتنوير: ابن عاشور، 15/327.

61 – ينظر – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية (1360هـ –1941م)، ص: 84.

62 – ينظر– إعراب القرآن وبيانه: مصطفى درويش، 8/ 189.

63 – ينظر – الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي أبو زيد (ت: 875هـ) ، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: 1 – 1418هـ ، 5/ 10.

64 – الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين أبي عبد الله القرطبي (ت: 671هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م، 15/ 20.

Stylistic morphology of the apparent Qur'anic proverb "Analytical and rhetorical analysis"

Dr. Ali Zouari Ahmed
Department of Islamic civilization
Institute of Islamic Sciences - Eloued University
soufislam@gmail.com

Abstract:

Our research deals with a kind of Quranic proverbs s; the apparent proverbs. This study deals with the stereotypical form of this type of proverbs, and so I have defined the apparent proverb, then touched on the formation in the news methods and the formation in the structural methods. Stylistic procedures in ideals, and monitored the most important rhetorical purposes produced by stylistic formation, and then tried to identify the stylistic values behind this formation.

Keywords: The stylistic procedure; the purpose; the news; the structural; the stylistic value.